

# حوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر دراسة تحليلية في دلالة المفهوم وسيرة المصطلح وأبعاده الوظيفية

## Dialogue of civilizations in contemporary Islamic discourse -An analytical study in the meaning of the concept And the biography of the term and its functional dimensions -

بودقزدام عمران : أستاذ محاضر " أ "  
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر 1

تاريخ قبول المقال: 25/11/2019

تاريخ إرسال المقال: 2018 /12/ 15

### الملخص

أسعى في هذا المقال إلى تجلية منظور الخطاب الإسلامي المعاصر لحوار الحضارات، كشفاً للأبعاد الكلية لمفهومه، وتتبعاً للتطور الدلالي للمصطلح، مع تجلية أبعاده الوظيفية. خلصنا في معالجتنا لإشكالية البحث إلى أنه بالرغم من الجهود المميزة والنوعية التي بذلها الخطاب الإسلامي المعاصر في التنظير والتفعيل لمشروع حوار الحضارات، تأسيساً للمفهوم وبياناً لأبعاده الوظيفية، إلا أنها لم تصل به إلى مستوى يترسخ فيه بنائه النظري من حيث أسسه وأطره المرجعية ونسقه الناظم؛ مما يصل بالمشروع إلى تبوأ مرتبة النظرية التي بوسعها تفسير العلاقات بين الحضارات.

وهو ما يستلزم مواصلة الجهود في اتجاه تعميق الإطار النظري لمشروع حوار الحضارات في مستويات التأسيس المعرفي والبناء المنهجي والتفعيل القيمي، سواء تعلق الأمر بدائرة العلاقة مع الأنا أو الآخر، وهذا ليتبوأ هذا المشروع مرتبة النظرية التي يمكن اعتبارها أنموذجاً مفسراً للعلاقات الحضارية.

**الكلمات المفتاحية:** حوار الحضارات؛ الخطاب الإسلامي؛ الأبعاد الوظيفية؛ التطور الدلالي.

## Abstract

I am seeking in this article To reflect the contemporary Islamic discourse of the dialogue of civilizations 'Revealing the total dimensions of its concept' And following the semantic evolution of the term' With its functional dimensions being demonstrated.

We concluded in our treatment of the problem of research That despite the distinctive efforts and quality of the contemporary Islamic discourse In the theory and activation of the project of dialogue of civilizations' Establishing a concept and a statement of its functional dimensions' But it did not reach a level entrenched in the theoretical construction in terms of basis and frames of reference and coordination system' Bringing the project to the position of a theory that can interpret relations between civilizations.

This requires continuing efforts to deepen the theoretical framework of the Dialogue of Civilizations project In the levels of knowledge foundation, methodological building and value activation' Whether it is a relationship with the ego or the other' This is to take this project into the order of theory, which can be considered as an explanatory model of civilized relations.

**key words:** Dialogue of Civilizations ; Islamic discourse ; Functional dimensions ; Semantic evolution .

## المقدمة

تعدّ قضية "حوار الحضارات" من أبرز الأطروحات المتداولة في الساحة الإسلامية والعربية المعاصرة، بوصفه مشروعاً حضارياً للحوار والتفاهم، يهدف إلى بناء نسق جديد من العلاقات الإنسانية على أساس قيم الترابط والمصير الإنساني المشترك.

كما يعبر عن قدرة الأمم والشعوب - حكما ومحكومين- لتحقيق التعارف والتواصل والتفاعل الحضاري بينها، على أساس استثمار قيم ومنجزات الحضارات المختلفة التي تشكل التراث الجماعي للبشرية.

نذكر من أبرز هذه القيم: نشر ثقافة السلام والحوار والتعايش والتعارف بين الحضارات، واحترام الإنسان على اختلاف معتقده وثقافته ولغته، وحل النزاعات على

أساس الحوار، وإجراء المصالحات وتكريس مبادئ الحكم الراشد كالعدالة والمساواة، والحق والقانون، والشفافية، والإصلاح السياسي الدائم، والمساءلة والمحاسبة والنقد ومكافحة الفساد.

شكلت هذه القيم المشتركة إضافة إلى التراكمات التواصلية لمنجزات الحضارات مصدر إلهام لمشروع التقدم عند البشرية جمعاء.

نتج عن البحث في قضية حوار الحضارات إشكاليات جديدة توجب أن توضع على بساط الدراسة والتحليل، نذكر من أبرزها العلاقة بين الخصوصية والكونية، ومفاهيم الهوية، وكيفية التعامل مع نموذج العولمة، وقضية النقد الذاتي، والعلاقة مع الآخر (الغرب) بفكره وحضارته، وغيرها من الإشكاليات.

وفي ظل هذه المجادلات الفكرية المتصلة بالعلاقات بين الحضارات واجه الخطاب الإسلامي المعاصر تحديات معرفية وإكراهات واقعية كثيرة في مسعاه لفرض أنموذجه في العلاقات بين الحضارات المستلهم من مجاله التداولي، لاسيما في عصر هيمنت فيه العولمة ساعية إلى إعادة تشكيل الآخر وفق ثقافة منمطة وموحدة يفرضها الطرف المهيمن.

أسعى في هذا المقال - في ضوء ما سلف - إلى تجلية منظور الخطاب الإسلامي المعاصر لحوار الحضارات كشفا للأبعاد الكلية لمفهومه، وتتبع التطور الدلالي لتوظيف مصطلح حوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر، مع تجلية أبعاده الوظيفية. وعليه جاءت معالجتنا لموضوع المقال وفق الخطوات المنهجية الآتية:

### أولا: إشكالية البحث

نطلق في هذا المقال من التساؤلات الأساسية الآتية:

1- ما هي أبعاد التطور الدلالي لمصطلح حوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر؟

2- هل هناك توافق داخل الخطاب الإسلامي المعاصر في النظر إلى قضية الحوار بين الحضارات؟

3- ما هي الأبعاد الوظيفية لحوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر؟

### ثانيا: أهداف البحث

1- كشف موقف الخطاب الإسلامي المعاصر من مشروع "حوار الحضارات"، مع الوقوف على درجة تفاوته من حيث استيعاب المشروع بين العمق والسطحية، مع السعي للبحث عن مدى حضور الرؤى النوعية المتميزة.

2- تتبّع سير مصطلح حوار الحضارات من منظور الخطاب بغية الوقوف على درجة تطوّر مفهومه الدلالي.

3 - كشف مدى تأثير مشروع حوار الحضارات في مستويات عالم الأفكار ومنظومة المفاهيم وشبكة العلاقات الإنسانية والممارسة السياسية.

### ثالثا: المنهج الموظف في البحث

المنهج الغالب في البحث هو المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي النقدي، فهو استقرائي من زاوية اتجاهه نحو جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع وترتيبها وتصنيفها؛ ثم استخلاص الكليات التي تحكم التصورات والتدبير، والقصد من ذلك كله كشف منظور الخطاب الإسلامي المعاصر لمشروع حوار الحضارات، من حيث مضامينه المعرفية، وتطور مفهومه الدلالي في المجال التداولي الإسلامي.

وهو تحليلي نقدي من زاوية تنقيبه في الأفكار التي جادت بها قرائحهم؛ بهدف كشف بنيتها المعرفية وأصولها المرجعية، وفي ضوء خصوصيات بيئاتها، والحكم على كل ذلك سلبا أو إيجابا يقتضي توظيف المنهج النقدي البناء.

رابعا: هيكل المقال: قسّمت المقال إلى مقدمة ومطلبين أساسيين وخاتمة:

1- المقدمة: مهّدت فيها للبحث، من حيث تحديد إشكالياته ومنهجه وأهدافه.

2- المطلب الأول: حوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر - المفهوم وسيرة المصطلح

سعيّت في هذا المطلب إلى تجلية معالم مفهوم حوار الحضارات، وتتبع سيرة المصطلح وتطوره الدلالي، وصولا إلى بيان محدداته الكلية، كل هذا من منظور الخطاب الإسلامي المعاصر.

3- المطلب الثاني: الأبعاد الوظيفية لحوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر: نعتي بها بيان مدى تأثير مشروع حوار الحضارات في عالم الأفكار ومنظومة المفاهيم وشبكة العلاقات الإنسانية والممارسة السياسية.

4- الخاتمة: استخلصنا فيها أهمّ نتائج البحث، مع عرض لتوصيات تضمّنت أهمّ العناصر التي يمكن استدراكها على موضوع البحث.

المطلب الأول: حوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر (1) - المفهوم ومحدداته، وسيرته المصطلحية -

نسعى في هذا المطلب إلى تجلية معالم مفهوم حوار الحضارات، متتبعا سيرة المصطلح وتطوره الدلالي، وصولا إلى بيان محدداته الكلية، كل هذا من منظور الخطاب الإسلامي المعاصر.

### أولاً: مفهوم حوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر

تباينت وجهات النظر حول تحديد مفهوم أو توظيف تعريف لحوار الحضارات، فنجد الكثير من الباحثين قد تجاوز تحديد المفهوم بتقديم تعريف له وأسهب في الحديث عن مضامينه، ولعلهم رأوا أنه أوضح من أن يعرف. وفي هذا السياق ذكر بعضهم أن حوار الحضارات "مصطلح حديث دعت إلى استعماله وشيوعه العلاقات الدولية وتشابك المصالح بين الأمم، إلا أن دلالاته الاصطلاحية قديمة وإن كانت بلفظ آخر".<sup>2</sup>

ولكننا وقفنا من تتبع أدبيات الخطاب الإسلامي المعاصر على تعاريف متنوعة متناثرة في الكتب والمقالات عند بعض الباحثين.

وعلى الرغم من أن معظمها لم يتقيد بضوابط إنشاء التعاريف حدا ورسمًا، إلا أنه يمكن استثمارها والاستفادة منها في بيان المحددات العامة لمفهوم حوار الحضارات، نذكر من أبرزها ما يأتي:

1- "الحوار الحضاري هو شكل راق من أشكال التعبير عن الهوية والانتماء والكيونة والوجود، لذلك يجب أن تطور ديناميات الحوار لتتبعكس مزيداً من الوعي الإنساني والرفض للنزاعات العرقية والأثنية، والحوار هنا يؤسس لعلاقات دولية تقرر(بالهوية) للآخر، وكيفية التعاطي معها، ثقافة احترام الشعوب ومكوناتها وتبادليتها".<sup>3</sup>

ركّز هذا التعريف على الشكل النوعي للحوار القائم، مع تحديد الأهداف التي يجنيها، وذكر بعض أبعاده الوظيفية، من أبرزها التأسيس لعلاقات دولية، وإشاعة قيم احترام ثقافات الشعوب. ونلاحظ في التعريف أن إثبات الذات شكل المنطلق والهدف في الحوار.

2- اقتصر "ناصر الدين الأسد" في تحديده لمفهوم لحوار الحضارات على بيان ماهية العناصر المتحاور فيها، ولهذا نجده يفرق بين حوار الأديان وحوار الحضارات، حيث قال: "ولذلك كان حوار الحضارات على خلاف الدعوة والتبشير لا يتطرق إلى موضوعات العقيدة ولا العبادات، وإنما يبحث في منظومات القيم، وفي التقاليد الاجتماعية، وفي حقوق الإنسان بين الدينين، وحقوق المرأة والطفل، وموقف الدينين من شؤون البيئة وما شاكل ذلك من قضايا".<sup>4</sup>

كما حدّد في السياق ذاته أطراف حوار الحضارات حين رأى أن حوار الحضارات لا يكون إلا بين أهل الحضارات والثقافات المختلفة، ولا يكون بين أهل

الحضارة أو الثقافة الواحدة، لذلك لا يدخل في مضمون هذا المصطلح الحوار بين أتباع المذاهب الإسلامية<sup>5</sup>.

ولكنه ركّز بشكل خاص في منظوره للأطراف المشاركة في حوار الحضارات على الطرفين الإسلامي والمسيحي، حيث قال: " المقصود من حوار الحضارات الوصول إلى فهم متبادل للدينين وتفاهم مشترك بين أتباعهما."<sup>6</sup>

3- عرف "عباس محجوب" حوار الحضارات في المفهوم الإسلامي بأنه: " الوصول إلى كلمة سواء بين الأنا والآخر، رضا وقناعة لتقليص الفجوة بينهما، وليس هدفه تحويل الآخر إلى أنا، بل هو رؤية مستقبلية لموقع الأنا في هذا العالم المتغير المقبل على آفاق جديدة تتطلب تبادل الأفكار والثقافات بروح المرونة والتسامح، بحيث يحقق -أي الأنا- فعلا حضاريا إيجابيا يضمن له موقعه وأثره في المجتمع الإنساني، تعزيزا لاستقرار الحياة وعملا على إشاعة الأمن والسلام في الأرض."<sup>7</sup> ركّز هذا التعريف المسهب نوعا ما بشكل كبير على آفاق تموقع الأنا، ومدى تأثيره في الآخر باستحضار البعد الرسالي القيمي لدينه عند الإقدام على الحوار.

4- نسب أحد الباحثين تعريفا لحوار الحضارات دون أن يعزوه لصاحبه فقال: "حوار الحضارات في نظر البعض هو التّواصل بين الأمم والشعوب في بعده الفردي والجماعي، وعند آخرين هو أعمّ من ذلك باعتباره يشمل العلاقة بين الحضارات حوارا وصراعا."<sup>8</sup> فركّز هذا التعريف على جزئية التّواصل على المستوى الاجتماعي والحضاري من غير تحديد لمقصده الأساسي.

5- ركّزت "نادية محمود مصطفى" في تحديدها لمفهوم حوار الحضارات على بعده الثقافي "فهو بُعد مركّب بقدر ما أن حوار الحضارات هو مجال مركّب يقع في صميمه الاختلاف بين الأديان والثقافات التي تمثل الجانب القيمي من التكوين الحضاري، والذي لا بد وأن ينعكس على جانبه المادي. والمقصود بالبعد الثقافى -برأيها- هو ذلك المتصل بآثار اختلاف الثقافة والحضارة على اختلاف الرؤى والقيم وقواعد السلوك والأخلاق، وعلى اختلاف الرؤية للعالم ودوافع السلوك وأسس الهوية."<sup>9</sup>

نلاحظ في التعريف الحضور المركزي للبعد الثقافى الذي يركّز على الدين والقيم والهوية، كما نلمس من خلال التعريف انطلاقها من مفهوم واسع للحضارة يتضمن البعد الثقافى باعتباره المكون القيمي للحضارة والذي يصبغها بصبغته، وبهذا المنظور فالثقافة عندها أخص من الحضارة، فقد تتعدد الثقافات الفرعية في حضارة واحدة.

6- انطلق "طه جابر العلواني"<sup>10</sup> في بيانه لمفهوم حوار الحضارات من تساؤل أساسي عن جوهر حوار الحضارات هل هو باعتبارها حضارات وأنساقاً ثقافية وفكرية وعقائدية، وقيماً ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان والكون والحياة، وخالق هذا الكون وواهب الحياة؟ أم هو حوار الحضارات بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتلات إقليمية أو أحلاف عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام؟

يُبرز هذا التساؤل الجوهرية بوضوح معالم فلسفة حوار الحضارات -عنده- التي تقوم على الاعتراف بوجود فواصل حقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية والنظم الإدارية هي ثمرة لذلك، وليست أساساً له، لذا فنقطة الارتكاز في عملية التفاوض تكون على الأسس والفواصل الحقيقية، لا على الثمرات النتائج<sup>11</sup>.

7- أورد "صبري محمد خليل" تعريفاً منهجياً لحوار الحضارات، حيث قال: "إذا كانت حركة الإنسان جدلية تتم عبر خطوات هي المشكلة (تناقض بين واقع وغاية) فالحل (محاولة حل هذا التناقض في ذهن الإنسان) فالعمل (محاولة حل التناقض في الواقع)، فإن حركة تطور المجتمع قائمة على المشاركة والحوار أي تبادل العلم بمشكلة مشتركة ثم تبادل المعرفة بحلولها المحتملة وأساليب تحقيقها، ثم تعين القرار الذي يرى كل مشارك أنه الحل الصحيح للمشكلة، أما الصراع والصدام فهو عقبة أمام هذا التطور<sup>12</sup>.

نلاحظ في هذا التعريف اختزاله لمجال حوار الحضارات في الجانب المعرفي التجريدي، حيث حصره في سعي الإنسان ومن ورائه المجتمع لرفع التناقض الحاصل بين الواقع والهدف، وهو ما يتطلب منه الشراكة مع غيره من الأناسي بالعلم وتبادل المعرفة لإيجاد الحل الصحيح للمشكلة. وهذا الاختزال - برأبي - هو تضيق محل بمجالات حوار الحضارات المتداولة في أدبياته الذي يتميز باتساع أفقه شاملاً التنظير والتدبير معاً.

8- انطلق "محمد عمارة"، في تحديد مفهوم حوار الحضارات من حقيقة التعددية الراسخة في الحضارات التي تعد الأصل الدائم والقاعدة الأبدية، بل هي القانون الإلهي في ميادين الاجتماع الإنساني، فالتعددية كما في القوميات والأجناس والشعوب والقبائل توجد في الحضارات كأصل دائم يدفع إلى التنافس في الخيرات، والاستباق في الطيبات والسبب في التدافع الذي يقوم ويرشد مسار الحضارات على دروب التقدم

والارتقاء.....، بل هو المصدر والباعث على حيوية الإبداع الذي لا سبيل إليه إذا غاب التمايز وطمست الخصوصية بين الحضارات.<sup>13</sup>

ركّز "محمد عمارة" على منطلق الاعتراف بتعددية وخصوصية النماذج الحضارية كمدخل أساسي للحوار بين الحضارات، وهو ما يدفع بالعلاقات الحضارية نحو مزيد من الإبداع والتنافس الخلاق.

9- حدد أحد الباحثين مفهوم حوار الحضارات بأنه: "حالة من التشاور، والتفاعل، والقدرة على التكيف بين الشعوب المختلفة بما تحمله جميع الأطراف من أفكارٍ مخالفة، والقدرة على التعامل مع جميع الأفكار والآراء السياسية والدينية والثقافية"<sup>14</sup>.

ركّز هذا التعريف على جزئية التفاعل بين الحضارات في نطاق الاختلاف مع بيان بعض الأبعاد الوظيفية لهذا الحوار، والتي ذكر منها إزالة أسباب الصدام والتنازع، والتأسيس لأرضية الوفاق والتفاهم.

10- خلص "عمار جيدل" بعد سرده لجملة من الآراء إلى أن حوار الحضارات هو "عمل من أجل فهم أعمق ومتطور لهوية كل ثقافة، قصد إبعاد شبح سوء الفهم المولّد للعداوة، التي مصدرها الجهل بالآخر تطلعا إلى رسم مستقبل يرتقي بالبشرية من عنف الهيمنة إلى عنفوان التعايش السلمي"<sup>15</sup>.

بين هذا التعريف أن جوهر ومفصل حوار الحضارات هو الفهم المتبادل العميق للكيانات الثقافية، قصدا إلى تأسيس علاقات حضارية مؤسّسة على قيم التعايش السلمي والشرافة الحضارية التي ترتقي بالحياة الإنسانية معنويا وماديا.

11- قريب من التعريف السالف ما أورده أحد الباحثين، حين حدّد مفهوم حوار الحضارات بأنه "الحوار القائم من خلال التشاور والتفاعل الثقافي والفكري بين مختلف الشعوب، وهو مدى القدرة على خلق وإيجاد الأجواء المناسبة بين مختلف الأفكار والمعتقدات، والقدرة على التجاذب الإيجابي بين مختلف الثقافات والأديان والسياسات."<sup>16</sup>

ركز هذا التعريف على تهيئة الأجواء المناسبة لحوار الحضارات، واتّسع منظوره للحوار بين الحضارات ليشمل الأديان والسياسات.

12- عرّفه "ابراهيم بن ناصر الناصر" بأن "المقصود به أن يكون بين ممثلي الحضارات المختلفة لقاءات وتعاون وتفاعل ليستمتع بعضهم إلى بعض، وليستفيد من بعض في شؤون الحياة المختلفة، وليبلغ كل طرف رسالته الحضارية للآخر بالجدال والإقناع والبرهان، فهو عمل فكري مقاصدي."<sup>17</sup>

فحصر هذا التعريف حوار الحضارات في اللقاءات الرسمية بين ممثلي الكيانات الحضارية، والتي تركز على العمل الفكري.

13- حدد "محمد محفوظ" مفهوم حوار الحضارات بأنه "استراتيجية عليا ينبغي أن تتحكم في كل الأنشطة والعمليات الثقافية والفلسفية والسياسية والحضارية".<sup>18</sup>

ربط هذا التعريف مشروع حوار الحضارات بمنظور استراتيجي مؤسسي خططي عالي المستوى يشرف على كل فعاليات هذا الحوار بمختلف تجلياتها، ويضبط مساره ومنطلقا ومنهجيا ومقصدا.

هذه تقريبا مجمل تعاريف حوار الحضارات التي وقفت عليها، وهي وإن كانت في مجملها متباينة من حيث المنظور للمشروع، إلا أن توظيفنا للقراءة التكاملية لها سيفيدنا كثيرا في تجلية محدّدات مفهوم حوار الحضارات، كما سيتوضّح لاحقا.

**ثانيا: محدّدات مفهوم حوار الحضارات:** تتجلى من خلال هذه التعاريف أبرز محدّدات مفهوم حوار الحضارات من منظور المفكرين المسلمين، والتي يمكن تصنيفها في المستويات الآتية:

#### 1- على مستوى المنطلق

أ- تقوم عملية الحوار الحضاري على الاعتراف بوحدة الأصل الإنساني، ومن هذا المنطلق يكون السعي إلى تأسيس أرضية للتعايش مبناهما المشترك القيمي الإنساني، كالعدالة والحرية والأخوة الإنسانية، واحترام الخصوصيات الثقافية للأمم.

ب- من أبرز مرتكزات حوار الحضارات التسليم بوجود فواصل حقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم والمبادئ الأساسية، وبذلك فإن المنجزات المادية والنظم الإدارية هي ثمرة لذلك، وليست أساسا له، ولهذا فنقطة الارتكاز في عملية التحوار تكون على الأسس والفواصل الحقيقية، لا على الثمرات الناتجة.

ج- مركزية البعد الثقافي في عملية حوار الحضارات، بوصفه المكوّن القيمي للحضارة الذي يصبغها بطابعها الخاص، من حيث الرؤى للعالم وقواعد السلوك والأخلاق والهوية.

وبهذا فالحوار من هذا المنطلق هو فعل ثقافي رفيع يتأسس على الحق في الاختلاف ويسلم بقيم العدل والمساواة والتعايش، ولا يفرض على الآخر لمغادرة موقعه الثقافي، بل يدعو لاكتشاف المساحات المشتركة للتأسيس عليها والانطلاق منها مجددا.

## 2- على مستوى المنهج

- أ- يهتم حوار الحضارات بالتعمق في هوية كل ثقافة وفهمها في كل أبعادها الفلسفية والقيمية، لنزع كل أسباب تجنب سوء التفاهم الذي يؤدي إلى العداوة التي غالبا ما يكون مصدرها الجهل بالآخر وسوء فهمه.
- ب- أهمية ربط مشروع الحضارات برؤية تخطيطية، تضبط المشروع من حيث منطلقاته، ومنهجه، وتحدد وجهته، وتستشرف مساره.
- ج- تقوم علاقة الأنا بالآخر على حوار نوعي تتوسل فيه الأنا بمبادئ وقيم، وقواعد وضوابط للحوار مع الآخر مستمدة من الوحي، كما يستلهم المشترك الإنساني القيمي كالتواصل، والتثاقف، والتعايش، والتفاهم، وغيرها من القيم.
- د- التأكيد على تموقع الأنا في عملية الحوار، وهو ما يشير إلى أهمية الحفاظ على الانتماء الحضاري للذات - أصولا وقيما وثقافة - في عملية التواصل مع الآخر.

## 3- على مستوى المقاصد

- أ- من مقاصد حوار الحضارات المساهمة في إيجاد حلول للمعضلات التي تعاني من الإنسانية في مختلف أبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية، سواء تمظهرت معنويا كالصراعات العرقية والعنصرية والطائفية ونشر الكراهية، وقضية حقوق الإنسان والمرأة والطفل، وحرية الرأي، أو ماديا كالتلوث، والاحتكار الاقتصادي، والتسلح، وغيرها من المشكلات.
- ب- من جملة مقاصد الحوار مع الآخر استحضار البعد الرسالي والقيمي الحضاري للأنا في العلاقة مع الآخر سعيا منها للتأثير فيه، وقصدا إلى التحقق بمرتبة الشهود.
- ج- من أبرز مقاصد حوار الحضارات الاعتراف بواقع التعددية والخصوصية في النماذج الحضارية، وعلى هذا الأساس يحل أنموذج التواصل والتفاهم والتكامل واحترام الخصوصيات الثقافية محل نموذج التعارض والتصادم في العلاقة بين الحضارات، مما يسهم في إثراء وتعميق تجارب البناء الحضاري.

## ثالثا: سيرة مصطلح حوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر

يمكن القول من خلال تتبع سيرة مصطلح حوار الحضارات من حيث أبعاده الدلالية من منظور الخطاب الإسلامي المعاصر أنه مرّ بثلاثة مراحل أساسية هي:

- 1- **مرحلة التأسيس:** تشكّلت فيها أولى إرهاصات مشروع حوار الحضارات، من خلال دعوة "روجيه جارودي" لعقد محاورات بين المسيحيين والمماركسيين، والتي كان المحرّك لها في فرنسا وأوروبا طيلة اثنتي عشرة سنة، عندما كان منظرًا في

الحزب الشيوعي الفرنسي.

ثم تطوّرت الفكرة إلى مشروع عالمي كوني، ففي سنة 1968م لفت انتباه "المجمع المسكوني للكنائس" في جنيف إلى أن هذا الحوار سوف يظل إقليمياً؛ لأنه كان لا ينمو إلا بين أعضاء منطقة ثقافية واحدة: منطقة الغرب، لذا لا مناص من رفع سقف وأفق الحوار، حيث كان مشروع حوار الحضارات الذي يتم من خلاله تلاقح الأفكار والثقافات عبر حوار يعرف كل واحد فيه الانفتاح على حقيقة الآخر دون أن ينقص فيها حكمها<sup>19</sup>.

وفي هذه المرحلة بالذات من التطور الفكري خطى البعد الدلالي المعريف لمفهوم حوار الحضارات خطوة نوعية متميزة عنده، حيث تميز طرحه بنسق منطقي متماسك، وثقته بوقائع ومشاهدات ميدانية.

مهد "جارودي" في تأسيسه لهذا المشروع دعوة الغرب إلى مراجعة مساره الحضاري عبر استعادة جميع الأبعاد المتطورة للإنسان في الحضارات والثقافات غير الغربية؛ وهو ما يتوجب عليه الخروج من عقدة التمرّكز حول الذات والانفتاح على الحضارات والثقافية المتعددة للإنسانية جمعاء واستلهاً تجاربها الناجحة، واستثمار كل ذلك من أجل استعادة التوازن للحضارة الغربية، وبهذه المحددات الواضحة يمكن لمشروع حوار الحضارات ابتداء مستقبل حقيقي للإنسانية<sup>20</sup>.

ولتنفيذ هذا المشروع وضع "جارودي" خطة تتضمن ثلاثة مسارات خاطب فيها الغرب لإعادة النظر في تجربته الحضارية، وهي الآتي :

أ- الاهتمام بالحضارات اللاغربية في مجال الدراسات، وجعلها بمنزلة تعادل في أهميتها الثقافة الغربية.

ب- ضرورة أن يتبوأ علم الجمال منزلة تضاهي ما وصل إليه تعليم العلوم والتقنيات.

ج- جعل الاهتمام بالمستقبل، يعادل في أهميته من حيث التفكير والغايات والأهداف أهمية التاريخ وعلم التاريخ.

هذه - برأيه - هي التبدلات الجوهرية الثلاثة التي يستطيع حوار حقيقي بين الحضارات أن يسهم بها في النظام التربوي الذي يكفل إحداث الثورة الثقافية وصناعة الوعي بها في كل فئات المجتمع.<sup>21</sup>

وكان المقصد الأساسي من مشروعه هو خلق نسيج اجتماعي جديد، وابتداء مفهوم جديد للسياسة وإعطائه بعداً جديداً، على أساس الرؤية الجماعية المشتركة المترابطة<sup>22</sup>.

تتضح من خلال هذا العرض الملامح الأساسية لمفهوم حوار الحضارات عند "جارودي"، وهي:

أ- تلبس مفهومه لحوار الحضارات بخطاب مخصوص للغرب بصورة أساسية، انطلق من نقد التجربة الغربية والحضارة الغربية، التي تركزت حول ذاتها وتعالّت عن غيرها مما شوش عليها الرؤية الواضحة الشاملة للعالم بثقافته وحضاراته.

وبناء عليه دعا الغرب إلى الانفتاح على الآخر واقتباس صنوف الحكمة منه وهو ما عبر عنه "روجيه جارودي" بقوله: "... وعليه، كل شيء في ميدان العلاقات الاجتماعية والسياسية في الغرب يجب إعادة بنائه على أسس جديدة، وهكذا يتطلب هذا المشروع - حوار الحضارات- أن نستطق ألوان الحكمة ومختلف الثورات في القارات الثلاث"<sup>23</sup>.

يتضح من هذا المنظور أنه لم يتخلص من تأثير بيئته الثقافية والاجتماعية، وهو ما تجلّى في طغيان هاجس تصحيح المسار الحضاري للغرب في دعوته لمشروع حوار الحضارات، حيث يظهر من أطروحته أن الغرب هو المعنى أساسا بحوار الحضارات.

ب- لم يسلّم "جارودي" بوجود نموذج حضاري مركزي يعد معيارا تقاس به الأنماط الحضارية الأخرى، ولهذا نجده منافحا عن فكرة نسبية النماذج الحضارية، والتي على أساسها تستكمل الحضارات جوانب النقص والخلل من بعضها البعض، قصدا لبناء النموذج الأكمل للحضارة الذي تستشرفه الإنسانية على أساس مشروع حوار الحضارات يشهد لهذا قوله: "... بحوار الحضارات هذا فحسب يمكن أن ينشأ مشروع على مستوى الكوكب الأرضي كله، من أجل ابتداء المستقبل، ومن أجل ابتكار مستقبل الجميع بمشاركة الجميع"<sup>24</sup>.

ج- ركّز "جارودي" في بلورته لمفهوم حوار الحضارات على فكرة اللقاء والتفاعل والتلاقح بين الحضارات، بالأخذ والعطاء في الميدان الفكري والثقافي.

تجلّى هذا في الكثير من أدبياته المنثورة في مؤلفاته ومقالاته، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في كتابه "من أجل حوار بين الحضارات"، حيث قال: "لا يمكن إجراء حوار حقيقي بين الحضارات إلا إذا اعتبرنا الإنسان الآخر والثقافة الأخرى كجزء منا نحن وتغمرنا وتوحي لنا بما ينقصنا"<sup>25</sup>.

وقال في موضع آخر "إننا لا نحل المشكلات التي نحمل مسؤوليتها إلا بقاء جديد وحوار مع ضروب الحكمة ومختلف ثورات آسيا وأفريقيا والإسلام وأمريكا اللاتينية. هكذا فحسب نتوصل إلى أن ندرك ونعيش علاقات جديدة وأغنى بين

الإنسان والطبيعة، علاقات أخرى غير علاقات التقنية أو علاقات الفاتحين"<sup>26</sup>. ولكن "جارودي" وإن بين ماهية حوار الحضارات التي تتعلق أساسا بالتفاعل بين الأنساق الفكرية والحضارية، إلا أنه لم يُبرز الأبعاد الكلية لهذا التفاعل من حيث ضوابطه المعرفية والمنهجية، وكذلك بيان الحدود الفاصلة بين ما هو مشترك إنساني، وما يعد من خصوصيات الحضارات، قصد تجلية فلسفة كل حضارة ورؤيتها المخصوصة للحياة.

فيظهر من خلال طرحه أنه أراد حوارا ينتصر به على الخصوصيات وليس لتعايش الخصوصيات، حوارا يحل به التوافق الذي يحل محل اعتقاد التفوق"<sup>27</sup>. د- بالرغم من سعي "جارودي" لنقل مشروعه لحوار الحضارات من النظرية إلى التطبيق إلا أن لم يبلور بشكل جلي الإطار العملي الوظيفي، وآليات تنفيذ وتفعيل مشروع حوار الحضارات.

فجاء عرضه لمشروع الحضارات في إطار خطوط كلية عريضة، فعلى سبيل المثال عرض فكرة "ابتداع مفهوم جديد للسياسة وإعطائه بعدا جديدا، على أساس الرؤية الجماعية المشتركة المترابطة"<sup>28</sup>، ولكن الفكرة جاءت غامضة لم يحدد آليات التنفيذ. 2- **مرحلة التقعيد والتنظير:** هي المرحلة التي سعى "طه جابر العلواني" من خلالها أن يتجاوز أنماط الحوار الجارية في العالم التي تقوم على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الاستراتيجية، باعتبار أن هذا النمط الحواري يجعل حوار الحضارات يتداخل مع التفاوض، متوجها في تحديده للأبعاد الدلالية للمفهوم إلى إبراز البعد الفلسفي التنظيري المبني على الأنساق المعرفية والثقافية التي تعد حجر الزاوية في تأسيس مشروع حوار الحضارات.

يرى العلواني أن اختزال حوار الحضارات في مجرد نداء يطلق، أو تفاوض، أو شعار، أو مؤتمر للكلام هو تبسيط لقضية معرفية عميقة ومعقدة"<sup>29</sup>. ولهذا بادر إلى طرح رؤية مغايرة لمشروع حوار الحضارات تضمنت المحددات الآتية:

أ- حوار الحضارات هو بناء معرفي متكامل ونسق منهجي جلي يقوم على التحوار والاختلاف حول الأفكار والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، قصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها. ومن هذا المنطلق ينبغي النظر - برأيه - إلى حوار الحضارات باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية وفكرية وعقائدية وقيما ومعايير ورؤية لله والعالم والإنسان والكون والحياة.

ب- جاء تركيزه على هذه المحاور المعرفية من منطلق كونها مفصل العلاقات بين

الحضارات وعلّة نزوعها نحو الصراع والتصادم. ولهذا تشكل هذه المحاور العناصر الجوهرية التي ينبغي أن تكون حاضرة أصالة في عملية الحوار والقصد من ذلك كله هو تقليص فجوة الفوارق والاختلافات وإشاعة قيم التعايش والتعارف وتبادل المنافع وتحقيق العمران، أما التفاوض السياسي- بنظره- فله مجاله البحثي وخطابه الفكري الخاص به، وكذلك له رجاله والمتخصصون فيه<sup>30</sup>.

ج- يمكن التأسيس -من خلال هذا المنظور- لأرضية فكرية وقيمة متينة واسعة الأفق للتواصل والتعارف بين الحضارات، على خلاف التفاوض السياسي الضيق الأفق المبني على المصالح المادية النفعية التي تنقض وتهدم كل المساعي لإشاعة قيم التعايش السلمي وجلب الخير للإنسانية جمعاء<sup>31</sup>.

د- على الرغم من سعي العلواني لتأسيس الأرضية الفكرية والمعرفية للحوار إلا أن منظوره الكلي جاء مجملا، لم يبين فيه معالمه الأساسية، وضوابط وقواعد منهج الحوار بين هذه الأنساق، ولم يحدد مساحات الحوار وثوابته ومتغيراته، وعلاقة ذلك بخصوصيات الأنساق الفكرية والثقافية للكيانات الحضارية، كما لم تتضح المقاصد الكلية الآنية والمآلية لهذه العملية الحوارية.

هـ- نافح "العلواني" في تنظيره للمشروع عن فكرة تعدّد النماذج الحضارية التي رأى فيها مرتكزا أساسيا في حوار الحضارات، وهو ما يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست عالمية واحدة نسخت سائر الحضارات السابقة عليها.

ويلزم من دعوى نسبية النماذج الحضارية أن نحكم بنسبية ما أثمرته هذه النماذج من قيم وأفكار ومنتجات مادية. وعليه فلا بد - برأي "العلواني" - من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته<sup>32</sup>.

و- ينبغي قبل الشروع في حوار الحضارات -برأيه- تجنب مصادرة حرية الإنسان بمختلف تجلياتها بأي طريق كانت ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري أو غسيل الدماغ أو فرض النظم والأنساق الثقافية. ولا بد أن يؤسس الاختيار على إرادة الأمم والمجتمعات.

وكذلك استبعاد الأحكام القبلية على الآخر، ومن بينها النظر إليه على أنه عدو ينبغي قهره، بل الآخر من المنظور الفطري للإنسانية هو إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته<sup>33</sup>.

نلاحظ من خلال هذه المحددات أن "العلواني" ركز على بشكل كبير على البعد المعرفي الفكري من حوار الحضارات، جاعلا منه المنطلق والمنهج والمقصد من الحوار مع اقتصاره على بيان مجمل، ومستبعدا الأبعاد الوظيفية لحوار الحضارات المتجلية في السياسة والاجتماع والاقتصاد، تاركا مجال التنظير والتدبير فيها لأهل الاختصاص.

**3- مرحلة التفعيل:** هي المرحلة التي انتقل فيها مشروع حوار الحضارات إلى آفاق رحبة، حيث لم يبق النقاش حول القضية حبيس الإطار الأكاديمي الضيق بل توسع ليشمل المجال السياسي، حيث وصل النقاش إلى أروقة الأمم المتحدة التي تبنت المشروع<sup>34</sup>، كما أصبحت هذه القضية مادة إعلامية دسمة من طرف رجال الإعلام، بل إن الإطار الأكاديمي نفسه قد توسع أفقه في النظر إلى هذا المشروع بتوسيعه إلى الجانب العملي، حيث عقدت الندوات والمؤتمرات، وأنشئت المراكز البحثية لنقله إلى المستوى العملي. كل هذه الحركية الفكرية والسياسية والثقافية تعد ثمرة لمبادرة محمد خاتمي لحوار الحضارات الذي حمل منظوره للمفهوم جملة من عناصر التميز، وهي الآتي:

أ- يمثل طرح محمد خاتمي قفزة نوعية في بلورة أبعاد مفهوم حوار الحضارات ومحاولة لنقل مشروع حوار الحضارات من مستوى التنظير إلى التطبيق، وإضفاء البعد السياسي عليه مع تبعيته للفكر والثقافة؛ أي أنه مشروع تطبيقي موجه من قبل إطار معرفي تنظيري.

ب- سعى محمد خاتمي إلى إضفاء البعد العالمي للمشروع ونقله من مجرد فكرة يتداولها الفلاسفة والمؤرخون والعلماء الاجتماعيون إلى "سياسة ثقافية عالمية تتبناها الأمم المتحدة"<sup>35</sup>. وتفعيل العمل به في مجال العلاقات الدولية.

ج- سعة أفق المفهوم الذي يفتح على مفاهيم الثقافة والحضارة كعوامل أساسية، ومحددة في العلاقات بين الحضارات، كما يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الوظيفية للمشروع في كل شعاب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وخاصة في المجال السياسي.

ولهذا دعا خاتمي إلى حوار شامل متكامل الأبعاد يستوعب كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، مع استنباط أساسيات هذا الحوار من ظروف المعاصرة والحدثة وما بعد الحدثة التي أفرزتها المتغيرات الدولية كالتعددية والمساواة واحترام الشعوب والإيمان بالتنوع الثقافي والحضاري<sup>36</sup>.

د- سعى خاتمي من خلال مشروعه إلى تأسيس منهج استيعابي للحضارة الغربية، بناء

على ثوابت الإرث الحضاري للأمة. تجلّى هذا المنهج في منظور "محمد خاتمي" للحضارة الغربية الذي انطلق من كونها تجربة نسبية لها إيجابيات وسلبيات، وبناء عليه ينبغي تمثل رؤية موضوعية توازن بين عناصر التميز والقصور في المنظومة الفكرية للحضارة الغربية في إطار نسبيتها، مع التسليم بكونها حقيقة موضوعية قائمة، يتأثر بها على نحو ما، مصير البشرية جمعاء<sup>37</sup>.

هـ- على غرار منظوري "غارودي" و"العلواني" قبل هذا الأنموذج المعرفي لحوار الحضارات بالتنوع، والتغاير، والتمايز بين الحضارات، والثقافات، وما هو يستلزم القبول بنموذج أسلوب الحوار والتفاهم مكان النموذج التعارض<sup>38</sup>.

و- ركّز خاتمي على تهيئة الأجواء لحوار الحضارات، وهذا لا يكون إلا بالحوار مع الذات كمدخل جوهري للحوار مع الآخر، وفي هذا يقول: "أننا مطالبون بالاستعداد لحوار الحضارات، وأن نقدم للآخر صورة عن الذات والأنا تتأسس على العناصر العظيمة التي ينطوي ديننا وحضارتنا، وذلك ما يكون بالطبع في إطار انفتاحنا على المعطيات الإيجابية للحضارات والثقافات الأخرى"<sup>39</sup>.

### المطلب الثاني: الأبعاد الوظيفية لحوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر

يتجلّى تأثير مشروع حوار الحضارات كما نظر له الخطاب الإسلامي المعاصر في عدة مستويات تشمل عالم الأفكار ومنظومة المفاهيم وشبكة العلاقات الإنسانية والممارسة السياسية، وهو ما من شأنه أن يحدث حركية إيجابية في كل شعاب الحياة، وهذا عبرنا عنه بالأبعاد الوظيفية. يمكن حصر هذه الأبعاد في العناصر الآتية:

**أولاً: البعد الفكري المعرفي:** يُقصد بالبعد الفكري المعرفي تأثير مشروع حوار الحضارات على مستوى الأفكار والمفاهيم المتعلقة بالعلاقات بين الحضارات، من حيث تجليتها وتعميقها والتحديد الدقيق لإشكالياتها والمداخل المعرفية والمنهجية لمعالجتها.

تمظهر البعد الفكري المعرفي لمشروع حوار الحضارات من منظور الخطاب الإسلامي في عنصرين هما:

**1- التأسيس لأنموذج الثقافة مع الغرب:** نعني به تحري مدى انضباط تنظيم الخطاب الإسلامي لمشروع الحضارات بنسق فكري ومعرفي ومنهجي في تفسير العلاقات بين الحضارات فيما يتعلق بمنهج الاستمداد، مما يشكّل بمجموعه وحدة متكاملة، منطلقاً، ومنهجاً، ومقصداً، سواء تعلق الأمر بجانب التنظيم، أو التطبيق.

يعدّ هذا الانضباط مؤشراً على حضور رؤية بنائية، تفقه إشكاليات العلاقات بين الحضارات، وتمتلك القدرة على هندسة مجالات استيعابها وتجاوزها ببديل ناضج واع، يتوسّل بوسائل منهجية وعلمية فاعلة، لتحقيق المقاصد المتوخاة، وفق خطط واستشرافات مستقبلية. فما هي درجة تمثّل لهذا البعد من قبل الخطاب الإسلامي المعاصر؟

يمكن القول أن حركية وزخم أفكار الخطاب الإسلامي فيما يتعلق بمشروع حوار الحضارات قد أثمرت محاولات جادة في اتجاه التأسيس لمنهج استيعابي متميّز، خاصّة فيما يتعلّق بنسق العلاقة مع الحضارة الغربية.

وحتى وإن لم تتبلور في هذه المحاولة البناء المتكامل للمنهج الاستيعابي، إلا أنّه تضمّن قواعد وضوابط محكمة، أحدثت نقلة نوعية لهذا المشروع نحو العمق والفعالية في الثقافة مع حضارة الغرب.

تجلّت هذه النقلة المتميّزة في فقه المشروع للحضارة الغربية من حيث منطلقاتها، وأسسها، ومناهجها، ومقاصدها، بهدف التمييز بين ما يعدّ من خصوصياتها الذاتية، وما هو مستعار مقتبس من الحضارات الأخرى، خصوصاً من الحضارة الإسلامية.

تسهم هذه الغريزة في التأسيس لمنهجية التعامل مع المرجعية الغربية، تستلهم الأفكار الفعّالة الحية الإيجابية التي تعدّ مكسباً للإنسانية جمعاء لما تجلبه من مصلحة للبشرية، وتلفظ الأفكار المميّنة التي ولدت ونشأت في البيئة الفكرية للغرب، نظراً لما تشكّله من خطر على المرجعية الإسلامية الأصيلة، بسبب مناقضتها لها وللفطرة الإنسانية.

نذكر من تجليات حضور هذا المنهج منظور "محمد محفوظ" لعملية الاقتباس، حيث ميز بين نوعين هما:

أ- اقتباس تقنية حديثة ومنجز حضاري.

ب- اقتباس مفاهيم وأنظمة معرفية.

وتوظيف المنهج الاستيعابي في المستويين يكون -برأيه- بالعمل على هضمه وتكييفه وتبيئته على أساس ضوابط منهجية واضحة تتمثل برأيه في الآتي

أ - **قياس الجدوى الحقيقية**: أي قياس درجة الحاجة الحقيقية للفكرة أو التصور أو الآلية؛ وبمعنى أدق هل يستجيب الأمر المقتبس لمتطلبات الترقّي لدى الأمة، وبناء على هذا القياس نحدد الموقف منه.

ب - **الفصل بين العلم والأيدولوجيا**: ويقصد به الاستفادة من المنجز العلمي دون تسرب

فلسفة ذلك المنجز المغايرة لفلسفتنا ونظرتنا إلى العلوم والثقافات. وهذه العملية برأيه فائقة الصعوبة والتعقيد تتم على أساس قاعدة النهوض العام وفق فعّالية عقلية وحركية اجتماعية نشطة.

**ج- القدرة على ربطه بالسياق الحضاري:** وهذا بأن نقيس هذا المقتبس بأصولنا وثوابتنا الحضارية، فهذا هو الاقتباس الذي يبنى نظاما معرفيا ويؤسس لمشروع حضاري مستقل يعبر عن هوية الأمة وخصائصها العقائدية<sup>40</sup>.

كما تجلت ملامح هذا المنهج في منظور "محمد خاتمي" للحضارة الغربية الذي انطلق من كونها تجربة نسبية لها إيجابيات وسلبيات، وبناء عليه ينبغي تمثل رؤية موضوعية توازن بين عناصر التميز والقصور في المنظومة الفكرية للحضارة الغربية في إطار نسبيتها، مع التسليم بكونها حقيقة موضوعية قائمة، يتأثر بها على نحو ما مصير البشرية جمعاء<sup>41</sup>.

نذكر من تطبيقات هذا المنظور على سبيل المثال لا الحصر فلسفة الليبرالية، التي هي - برأيه - واقعة مهمة في تاريخ الإنسان ومصيره، لكنه يدعو في الوقت عينه، إلى إلزامية الالتفات، لدى دراستها، أفكاراً وتجربة، إلى مسألة مهمة جداً، هي نسبية الليبرالية، لذا فالنظر إلى الأمر النسبي على أنه مطلق، آفة من آفات الفكر الإنساني، وحائل دون التعاطي الموضوعي مع الحقائق، وهو سبب مصائب كثيرة في تاريخ فكر الإنسان وسلوكه، وقد علمتنا - كما يقول خاتمي - تجربة الإنسان الغنية، إلى حكم العقل الفطري، أن نتجنب النظر الإطلاقي، إلى شؤون هذا العالم الفاني<sup>42</sup>.

ونجده كذلك قد طبق هذا المنظور على مفاهيم محورية، تعد من الفتوحات المعرفية للحضارة الغربية، كمفهوم الحرية وتجلياتها السياسية، حيث يقول: "إن مفاهيم مثل الحرية وسيادة الشعب، وحتى حق الشعب في المساءلة، ودستورية السلطة وتحديدها بإرادة المحكومين، والسعي إلى بلورة آليات إنسانية عملية يعول عليها في تحقيق هذه المفاهيم، لا يمكن التطفيف من قيمها، ولو أن الثمن الذي دُفع في سبيل تحصيلها كان باهضاً، و حتى إن لم نعتبر هذه جميعاً أهم منجزات الحضارة المعاصرة، فهي من جملة أهمها<sup>43</sup>.

وبالرغم هذه النقلة المتميزة إلا أن الأمر يحتاج إلى جهود مؤسسية متواصلة، تُثمر صياغة منظومة واضحة المعالم، والأبعاد المنهجية للتأقظ مع الغرب في إطار مشروع حوار الحضارات.

ولعل من أبرز الآفاق المعرفية في هذا المجال هو السعي لتأسيس نظريات

متكاملة في كلّ ميادين الفعل الإنساني، وفق رؤية معرفية شاملة ومتكاملة مؤسّسة على منظومة مفاهيمية أصيلة مستمدة من ثوابت وكتّيات الإسلام، ومستوعبة للخبرة التاريخية للمسلمين، ومتناقة مع مختلف التجارب الإنسانية الفعّالة في مجالات السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة، وغيرها من المجالات التي تعتبر مفاتيح أساسية للتأثير والتمكين في أرض الواقع، والهيمنة في مختلف ميادين الفعل الإنساني.

وهو ما يمكن الخطاب الإسلامي إذا فقه عملية التنظير، وحدّد بدقة آليات التنفيذ والتطبيق من إقامة بناء حضاري متميّز، من حيث أرضيته الفكرية المعرفية، ومن حيث ثمراته المادّية؛ ممّا يحقّق الحضور الفعّال في الدائرتين الإسلامية والإنسانية.

وتجدر الإشارة في هذا العنصر إلى اقتصار تنظيراتهم في التناقص مع الآخر على الحضارة الغربية، حيث لم تتسع رؤيتهم إلى النماذج الحضارية الأخرى خاصة في الشرق الأقصى كالحضارة الصينية واليابانية، بوصفها روافد أساسية يستفاد منها في إثراء تجربة مشروع حوار الحضارات بما يعود بالفائدة على كل أطراف الحوار، خاصة في السعي لبعث تجربة بناء الصرح الحضاري الرشيد.

**2- التأسيس لنموذج الانفتاح المعرفي التواصلي:** قدّم الخطاب الإسلامي أنموذجا بديلا يحمل في بنيته نسقا فكريا ومعرفيا يمتلك قابلية للانفتاح على الآخر، عبر مد جسور التواصل الفكري للنماذج الحضارية الأخرى.

من شأن هذا النموذج التصالحي المنفتح أن يكون بديلا للنموذج التعارضي المنغلق الذي لا يسلم بمبدأ تنوع الثقافات وخصوصيتها، لما يتضمنه من قابلية للتعايش مع ثقافات مختلفة، والتي لا يرى من مغايرتها طريقا حتميا لصراعها وتزاعها؛ بل يمكن نسج علاقات قوامها الحوار والتفاهم<sup>44</sup>.

ومردّ هذا الانفتاح المعرفي إلى النسق الحضاري الإسلامي المؤسس على ثوابت وأصول مرجعية، تملك في طياتها قابلية للانفتاح على كل الإمكانيات التسخيرية المعنوية والبشرية والمادية، ساعيا إلى الارتقاء بها واستثمار طاقاتها للوصول إلى أقصى درجات الإشباع الروحي والبشري والمادي بما يسهم في تعزيز ملكة الإبداع في اتجاه تجديد الحياة.

كما يستهدف هذا النموذج الانفتاحي استيعاب الآخر في الدائرة الإنسانية، من أجل إيصال أنوار التنزيل إليه، بوصفه مشروع مسلم مستقبلي.

ولقد تمظهر هذا النموذج الانفتاحي في الحضارة الإسلامية في عدة مجالات معرفية وقيمية وثقافية وسياسية وحضارية. نذكر من شواهد الانفتاح في المجال

المعريف على سبيل المثال لا الحصر ما أورده "الكندي" في رسائله الفلسفية، حيث قال: "ينبغي أن لا نستحي من استحسان الحق واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأخبار القاصية عنا، والأمم المباينة لنا، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس ينبغي بخس الحق ولا تصغير قائله ولا الآتي به يبخس بالحق، بل كل يشرفه الحق"<sup>45</sup>.

وبهذا الأفق المعرفي المنفتح هضم المسلمون كل ما خلّفه اليونان الإغريق من علوم فلسفية وعقلية، وما خلفه الفرس من حكم وآداب وخبرات سياسية، ثم أخذوا بتحرير هذه العلوم وتثقيتها من الشوائب، وتطويرها وتتميتها وصلقلها، وإصلاح فاسدها، مسترشدين بالمنهج العلمي العام الذي رسمه الوحي بكلياته العقدية والتشريعية والقيمية<sup>46</sup>.

**ثانياً: البعد الثقافي:** سنركّز في هذا البعد على بيان تأثير مشروع حوار الحضارات في مستويين هما:

**1- تفعيل بعد الشهود على مستوى الصلة بالكيانات الحضارية:** الشهود أو الشهادة هي "في حقيقتها إظهار الحق، وتبيينه، وتبليغه لهم"<sup>47</sup>.

استمدّ منظور الخطاب الإسلامي للشهود من التصور الإسلامي الذي يمثّل "منهجاً متكاملًا في التعامل الحضاري للمسلمين مع الآخرين من الناس"<sup>48</sup>. وبهذه الخاصية كان "التصور الإسلامي عالمياً منذ بداياته، وتشيع فكرة العالمية في جوانبه كلّها سواء منها جوانبه العقدية أو الشرعية، أو رؤيته الكونية للكون والإنسان والحياة"<sup>49</sup>.

تمثّل الرعيل الأول هذا البعد بشكل فاعل، فكانوا بمثابة "الأمة القطب المخرجة إلى الناس لاستقطابهم حول الهدى والحق، وسائر القيم التي اشتملت هذه الرسالة عليها"<sup>50</sup>.

لكن سرعان ما خفت إشعاع قيمها ورسالتها في أرجاء المعمورة، بتنازل الأمة عن مركزها الريادي، فاسحة المجال للحضارة الغربية التي اكتسحت العالم بقيمتها، ونمطها الحضاري.

وهو ما حمل الخطاب الإسلامي المعاصر - مستحضراً مشروع حوار الحضارات - على السعي الحثيث للتحقق بمرتبة الشهود الحضاري، بوصفها الأمة الوسط كما جاء في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... الآية )<sup>51</sup>.

وتمتلك الأمة - بنظره - في إطار سعيها للتحقق بالشهود في بنيته من عناصر القوة

ما يخول لها تبوّاً مرتبة الشهادة، من أهمّها على الإطلاق ثراء منظومته الفكرية - العقيدة - ، والقيمية - الأخلاق - النّابعة من مصادر يقينية مطلقة، تمكّنه من تقديم بديل حضاري يرتكز بالأساس على منظومة قيمية وروحية سامية، وهو الجانب الذي تفتقده الحضارة الغربية القائمة على أساس مادّي صرف.

نذكر من أهمّ مفاصل هذه المنظومة: الكليّات الإيمانية القائمة على أساس براهين العقل، وحقائق الوحي، وصفاء الفطرة، وشفافية الوجدان، والكليّات الأخلاقية التي تتضمّن مسلك السير القلبي إلى الله عبر الترقّي في مراتب العبودية، ومسلك تركية النفس، ومسلك الأدب مع الخلق، والكليّات التشريعية التي رسمت أنساق علاقة الإنسان مع ربّه، ومع نفسه، وأخيه الإنسان، وكونه.

تكوّن كل هذه المقوّمات نظرية متكاملة لبناء الإنسان والمجتمع من الناحية الفكرية - التصورات العقائد، ومناهج التفكير-، ومن الناحية العملية السلوكية - الأخلاق، والعبادات، والتشريعات-.

كما تشكّل هذه المنظومة النّوعية التي رسمها المنظور القرآني من كليّات اعتقادية، وقيمية، وتشريعية سقف التحركّ الإنساني على المستويين: - التّظري والتّفيذي -، مقدما بديلا شاملا، وأنموذجا حضاريا عالميا، يعالج مشاكل العصر الأساسية، مقدّما لها حلولاً تفوق نوعياً الحلول التي يقدمها الغرب.

وعلى أساس تمثّل هذه المنظومة في الفهم والتطبيق سعى الخطاب الإسلامي التوجيه بالأمة والمجتمع والأفراد صوب فضاء واسع هو فضاء الإنسانية جمعاء على امتدادها في بعدي الزمان والمكان، واضعا نصب عينيه رؤية مستقبلية، تبعث فيه حركية إيجابية نحو تحقيق مشروع عالمي يستهدف تصويب وتسديد مسار الإنسانية، وتكميل جوانب النّقص فيها، ممّا يدفع بالحركة الإنسانية نحو مزيد من التكامل والرقى البشري في عالمي الروح والمادّة.

نذكر من أدبيات الخطاب في تمثّل هذا المبدأ ما ذكره "طه جابر العلواني" في سياق حديثه عن مقومات الحوار الحقيقي للحضارات القائم على الأنساق الثقافية والقيمية أنه يتوجب أن نعيد بناء مفهوم "الأمة القطب" التي من شأنها استقطاب الناس حول الهدى والحق وسائر القيم التي اشتملت عليها الرسالة الخاتمة<sup>52</sup>.

ورأى أحد الباحثين أن من أبرز أولويات الخطاب الإسلامي في هذا المستوى من العلاقات هو التعرف على الحضارات الأخرى بالاطلاع على تاريخها وفهم فلسفتها واستيعاب ثقافتها، والسعي لتقديم أنموذج متميز لتمثّل الإسلام فكرا وسلوكا،

ودفع الشبهات المثارة حوله بهدف محو الصورة النمطية التي ترسخت خاصة في ذهن الإنسان الغربي<sup>53</sup>.

لكنّ ما يلاحظ في مسعى الخطاب الإسلامي في تمثّل بعد الشهود أنه توقّف في مستوى التّأصيل دون النّفاذ إلى مستوى التّفعيل.

## 2- على مستوى العلاقات الإنسانية: من شأن تفعيل مشروع حوار الحضارات أن يفتح

آفاقا كبيرة في تعرف كل طرف على الخصوصيات الثقافية والمعرفية للطرف الآخر، حتى يتحقق الإدراك لإيجابية التعامل، وبناء علاقة أكثر عمقا وتوصلا بين الطرفين أو الأطراف، ويرى المشروع أن الفرصة سانحة بشكل كبير في ظل الثورة المعلوماتية الضخمة لتقديم الوجه الناصع الأصيل للثقافة الإسلامية إلى الثقافات الأخرى.

وفي هذا الإطار بالذات يرى "خاتمي" أن من ثمار مشروع حوار الحضارات في بعده الثقافي، بالإضافة إلى التعرف إلى الثقافات والحضارات الأخرى، هو الإدراك الأفضل لموروثنا الحضاري، فلكي يتم: "التعرف على ثقافتنا وحضارتنا. ينبغي أن نبتعد عن أنفسنا قليلاً لكي نراها بشكل أفضل"<sup>54</sup>.

كما ثمّن مشروع حوار الحضارات التنوع الثقافي بوصفه رافدا مهما يسهم في إثراء تجربة البناء الحضاري أسوة بالحضارة الإسلامية في العصور المزدهرة التي استوعبت وهضمت الأناسي من حضارات مختلفة وأعادت صياغتهم -في الغالب الأعم- وصهرتهم في قالب المجتمع المسلم، فنتج عن هذا التفاعل الواعي إقامة صرح حضاري حافظ على جوهره الأصيل مع انفتاح على الثقافات الأخرى.

ويسهم التنوع الثقافي -برأي أحد الباحثين- في تعميق الرؤى الحضارية الذاتية الذي يعدّ مدخلا جوهريا للتأسيس لقيم الحوار مع الآخر والتفاعل معه<sup>55</sup>.

وأكد مشروع حوار الحضارات أن المدخل الجوهري لترسيخ الهوية الثقافية في مجالنا الحضاري هو الانفتاح على الأفق الإنساني، ولذلك فالهوية لا تتحقق بالعزلة والتقوقع داخل الذات، كما أنها لا تطمس ولا تتدثر إذا استفادت مما يحيط بها، بل تفقد "شخصيتنا عندما نتحول إلى تابعين للآخرين....نفقدها عندما نستهلك ولا نتج، عندما نقلد ولا نجدد، عندما نتلقي ولا نعدل أو نضيف أو نطور"<sup>56</sup>.

## ثالثا: البعد السياسي

يسهم مشروع حوار الحضارات -بنظر الخطاب الإسلامي- في إضفاء معاني وقواعد جديدة في الحياة السياسية، بما يحمله من ثراء فكري وقيمي، تأسس على مرجعية إسلامية أمدها بالمبادئ والقواعد والتشريعات، والقوانين التي تضبط عملية

الممارسة السياسية في مختلف مستوياتها وأنساقها، كالعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والروابط بين هياكل نظام الحكم التشريعية والتنفيذية والقضائية، وغيرها من الأنساق. كما أمدته بالمبادئ الأخلاقية التي تضبط وتسدد عملية الممارسة السياسية، عن طريق ممارسة رقابة أخلاقية تجنبها الوقوع في مزالق الانتهازية، والعشوائية، ومختلف أصناف الرذائل السياسية التي تضع في اعتبارها تحقيق مصالح شخصية ضيقة على حساب المصالح العليا للأمة.

يتجلى هذا التمثل في منظور مشروع الحضارات للسياسة الداخلية، الذي يجب أن يتقيد بجملة من القيم والقواعد كالحوار والتفاهم، في اتجاه حل النزاعات بالمفاوضات واللاعنف، وإجراء المصالحات، وترسيخ الوحدة الوطنية، وبناء المجتمع المدني والدولة، القائمة على أساس العدل والمساواة والحق والقانون والمؤسسات والشفافية، والإصلاح السياسي الدائم، والمساءلة والمحاسبة والنقد ومكافحة الفساد.

وسعى مشروع حوار الحضارات في مجال السياسة الخارجية إلى طرح نموذج جديد في العلاقات الدولية، قوامه تجفيف منابع الصراع وبؤر التوتر في العالم، معتبرا من أخطاء السياسات الدولية في القرن العشرين، التي سببت الكثير من الدمار والمآسي للإنسانية جمعاء.

ويمكن تفسير فشل هذا النموذج من العلاقات الدولية في قيامه على حوار القوة، وتقديس وتفخيم السلطات، ولهذا "لن نستطيع أن ندعو الحكومات، وشعوب العالم، لنموذج حوار الحضارات والثقافات. إذا نظرنا إلى نموذج حوار الحضارات والثقافات من وجهة النظر الأخلاقية نراها في الحقيقة ترك الإرادة المتعلقة بالقوة، والتمسك، والسعي نحو الإرادة المتعلقة بالعشق، والمحبة"<sup>57</sup>.

وفي المقابل يتأسس البديل الذي قدمه مشروع حوار الحضارات في نسق جديد من العلاقات على أساس قيم الترابط والمصير الإنساني المشترك، في سعي لدفع مشروع حوار الحضارات نحو تغيير أسس العلاقة وإطاراتها في العالم الحالي أو نموذج العلاقة الراهن على حد التعبير الحديث، تطلعا لتأسيس نظام عالمي جديد<sup>58</sup>.

وبهذا البديل المؤسس على أصول مرجعية وقيمية يمكن للمسلمين إثراء النقاش حول قضية إصلاح النظام العالمي بالمشاركة الفعالة فيها، سواء من الدول الإسلامية أو من المسلمين في الغرب، من منطلق أن المسلمين جزءا من العالم وفي قلبه لا يمكنهم الانعزال عنه، بل وعليهم دور كبير تجاه الإنسانية وليس اتجاه المسلمين فقط، وإن كان هذا الدور يقتضي في البداية إصلاح أحوال المسلمين<sup>59</sup>.

ولا شك أن هذه المساهمة في الإثراء تشكل فرصة لتعزيز وتبادل القيم الحضارية التي تعدّ المحرك الأساسي لسياسات الدول، ولهذا تتأثر رؤية الدول إلى قضايا السلام العالمي، والدبلوماسية والحرب، بمضامينها الفكرية والثقافية والحضارية.

كما يتيح -من هذا المنطلق- مشروع حوار الحضارات للدول والحكومات أن تعرض خلاصة حضارتها للآخرى ليصلوا إلى ميثاق عالمي، ولتتخفف الحوادث المرة، وغير المستساغة التي حصلت في الماضي كالحروب إلى حدها الأدنى، لتصل الشعوب إلى حالة من الثبات والاستقرار في قالب من السلام العالمي<sup>60</sup>.

### الخاتمة

انطلقت في هذا المقال من إشكالية مركزية تتمحور حول منظور الخطاب الإسلامي المعاصر لحوار الحضارات. ومن خلال استعراض الخطوات المنهجية الموظفة في البحث، التي انطلقت من التركيز على الحمولة الدلالية للمفهوم ثم تتبع تطوره الدلالي، وصولاً إلى تجلية أبعاده الوظيفية. توصل الباحث من خلال هذه الخطوات إلى النتائج الآتية:

1- تجلّت محدّدات مفهوم حوار الحضارات من منظور الخطاب الإسلامي، في ثلاثة مستويات هي: أ- **على مستوى المنطلق**: الذي أكد على وجوب تأسيس المشروع على وحدة الأصل الإنساني والمشارك القيمي للكيانات الحضارية، مع احترام خصوصياتها الثقافية، كما أبرز أهمية التسليم بوجود فواصل حقيقية تكمن في النظم المعرفية، والأنساق الثقافية والعقائدية، ورؤى العالم والمبادئ الأساسية، بوصفها تمثل نقطة الارتكاز في مشروع حوار الحضارات. ب- **على مستوى المنهج**: ركز حوار الحضارات على التعمق في هوية كل ثقافة وفهمها في كل أبعادها الفلسفية والقيمية، قصداً إلى إزالة كل أسباب النزاع.

كما تقوم علاقة الأنا بالآخر على حوار نوعي تتوسّل فيه الأنا بمبادئ وقيم، وقواعد وضوابط للحوار مع الآخر مستمدة من الوحي. ويؤكد المشروع في هذا المستوى على أهمية التموقع الفعّال للأنا في عملية الحوار، وهو ما يستوجب الحفاظ على انتمائها الحضاري- أصولاً وقيماً وثقافة- في عملية التّواصل مع الآخر.

ج- **على مستوى المقاصد**: من أبرز مقاصد مشروع حوار الحضارات المساهمة في إيجاد حلول للمعضلات التي تعاني من الإنسانية في مختلف أبعادها السياسية والثقافية

والاجتماعية، مع وجوب أن تستحضر الأنا بعدها الرسالي والقيمي الحضاري في علاقتها مع الآخر سعيا منها للتأثير فيه، وقصدا إلى التحقق بمرتبة الشهود.

كما يسعى المشروع لأن يحل أنموذج التواصل والتفاهم والتكامل واحترام الخصوصيات الثقافية محل نموذج التعارض والتصادم في العلاقة بين الحضارات.

2- مرّ تشكل الأبعاد الدلالية لمصطلح حوار الحضارات بثلاثة مراحل أساسية هي:

**أ- مرحلة التأسيس:** التي شهدت أولى المحاولات في اتجاه بناء طرح يتميز بنسق منطقي متماسك، موثق بوقائع ومشاهدات ميدانية، أبرز فيه الفيلسوف "جارودي" فكرته الأساسية المتمحورة حول اللقاء والتفاعل والتلاقح بين الحضارات، بالأخذ والعطاء في الميدان الفكري والثقافي.

**ب- مرحلة التقعيد والتنظير:** اتجه فيها "العلاوي" إلى تجلية البعد النظري الكلي المبني على الأنساق المعرفية والثقافية التي تعد حجر الزاوية في تأسيس حوار الحضارات، من منطلق كونها مفصل العلاقات بين الحضارات، وعلة نزوعها نحو الصراع والتصادم.

**ج- مرحلة التفعيل:** حقق فيها مشروع محمد خاتمي قفزة نوعية في بلورة أبعاد مفهوم حوار الحضارات، ساعيا لنقل مشروع حوار الحضارات من مستوى التنظير إلى التطبيق، وإضفاء البعد السياسي عليه مع تبنيته للفكر والثقافة؛ بمعنى أنه مشروع تطبيقي موجه من قبل إطار معرفي تنظيري.

2- كان لمشروع حوار الحضارات من منظور الخطاب الإسلامي تجليات على عدة مستويات شملت عالم الأفكار ومنظومة المفاهيم وشبكة العلاقات الإنسانية والممارسة السياسية، من شأنها أن تحدث حركية إيجابية في كل شعاب الحياة، وهو عبرنا عنه بالأبعاد الوظيفية التي يمكن حصرها في العناصر الآتية: **أ- البعد الفكري المعرفي:** الذي يتمظهر في عنصرين هما: التأسيس لأنموذج التقاطع مع الغرب، والتأسيس لنموذج الانفتاح المعرفي التواصل، بوصفه بديلا للنموذج التعارضي المنغلق.

**ب- البعد الثقافي:** تجلّى في مستويين هما: تفعيل بعد الشهود على مستوى الصلة بالكيانات الحضارية، فتح آفاق رحبة للعلاقات الإنسانية في اتجاه تعرف كل طرف على الخصوصيات الثقافية والمعرفية للطرف الآخر، حتى يتحقق الإدراك لإيجابية التعامل، وبناء علاقة أكثر عمقا وتواصلا بين الطرفين أو الأطراف.

**ج- البعد السياسي:** يسعى مشروع حوار الحضارات إلى إضفاء قيم حضارية على الممارسات السياسية على المستوى الداخلي، بإضفاء قيم التفاهم والعدل والحرية الشفافية ومبادئ الحكم الراشد. وعلى مستوى السياسة الخارجية بطرح نموذج

- جديد في العلاقات الدولية، يسعى إلى تجفيف منابع الصراع وبؤر التوتر في العالم على أساس القيم الحضارية المشتركة والرصيد الحضاري للأمم والشعوب.
- 3- على الرغم من الجهود المميزة والنوعية التي بذلها الخطاب الإسلامي المعاصر في التنظير لمشروع حوار الحضارات إلا أنها لم تصل به إلى مستوى يترسخ فيه بنائه النظري من حيث أسسه وأطره المرجعية ونسقه الناظم؛ مما يصل بالمشروع إلى تبوأ مرتبة النظرية التي بوسعها تفسير العلاقات بين الحضارات.
- ولهذا يمكن القول بأن مشروع حوار الحضارات لا تتوفر فيه شروط وضوابط النظرية الحضارية التي تفسر بشكل منطقي الصلات بين الكيانات الحضارية.
- وفي الأخير يؤكد الباحث على أن آفاق البحث في هذا المجال مفتوح، وعليه يقترح التعمق في الجوانب الآتية: 1- مواصلة الجهود في اتجاه تعميق الإطار النظري لمشروع حوار الحضارات في مستويات التأسيس المعرفي والبناء المنهجي والتفعيل القيمي، سواء تعلق الأمر بدائرة العلاقة مع الأنا أو الآخر، وهذا ليتبوأ هذا المشروع مرتبة النظرية التي يمكن اعتبارها أنموذجاً مفسراً للعلاقات الحضارية.
- 2- آليات تنفيذ مشروع حوار الحضارات، وبالأخص كيفية تفعيل العمل المؤسسي في أرض الواقع، الذي تشرف عليه الإطارات النوعية للمشروع؛ بما يحقق هيمنة المشروع في كل شعاب الحياة.
- 3- فقه هندسة التغيير عبر امتلاك مفاتيح التأثير على صنّاع القرار وإقناعهم بفعالية المشروع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## 7- الهوامش

1: عُرِف الخطاب الإسلامي في كونه يعبر عن " كل الأشكال التعبيرية الرامية إلى التعريف بالإسلام وأحكامه ومقتضياته والدفاع عن قضايا المعرفة أو العملية، بغية جعل الناس يتقبلونه ويتمسكون به ويهتدون بهديه الخطاب الإسلامي". فيتبين من هنا أن الخطاب الإسلامي هو إنتاج معرفي بشري مستمد من فقه الوحي، ومنطلق منه في بناء الخطاب، أو عملية التبليغ، أو صناعة فنون القول، مع الانضباط فقه الواقع ومتطلباته زمانا ومكانا.

وبهذا يتضح الفرق بين خطاب الإسلام والخطاب الإسلامي، فالأول هو خطاب الوحي ويمثل قيم الدين المعصومة، ومعاييره التقويمية لفعل البشر، والثاني يمثل اجتهاد المسلمين ومفهومهم في التعامل مع " خطاب الإسلام" في الكتاب والسنة والسيرة ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل زمان ومكان. لذا فالخطاب الإسلامي هو المنتج البشري الاجتهادي المرتكز إلى قيم الإسلام. انظر: محمد الريسوني، مراجعات في الخطاب الإسلامي المعاصر، في كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر - دعوة للتقويم وإعادة النظر - مؤلف جماعي (قطر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2006م)، ص139. وعبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الخطاب الإسلامي بين الواقع والمأمول بحث قدم لمؤتمر مكة المكرمة الثامن للخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر 7\5 ذي الحجة 1438هـ الموافق لـ 17-15\12\2007. وسعيد عبد الله حارب، الخطاب الإسلامي سماته وأهدافه ورقة بحثية قدمت لمؤتمر مكة المكرمة الثامن للخطاب الإسلامي وإشكاليات العصر 7\5 ذي الحجة 1438هـ الموافق لـ 17-15\12\2007. و أحمد عيساوي، توتر الخطاب الإسلامي، في كتاب الخطاب الإسلامي المعاصر - دعوة للتقويم وإعادة النظر - مؤلف جماعي، مرجع سابق، ص442.

2: ناصر الدين الأسد حوار الحضارات تحرير المصطلح والمنهج " حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي -مراجعة وتقديم خالد الكركي، ط1 ( المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004). ص20.

3: يوسف مصطفى، حوار الحضارات. مفهوم الحضارة. مفهوم الحوار، بعض المقاربة: الأربعاء 29-7-2009م، [thawra.sy/\\_print\\_veiw.asp?FileName=86248392820090728211516](http://thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=86248392820090728211516).

4: ناصر الدين الأسد، حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي، مرجع سابق، ص 21-22.

5: انظر المرجع السابق، ص 21-22-23.

6: المرجع السابق، ص 23.

7: عباس محجوب الحكمة والحوار علاقة تبادلية، (إريد: عالم الكتاب الحديث، 2006). ص249-253.

8: موسى إبراهيم الإبراهيم حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، (عمان: دار الأعلام، ط1، 1423هـ-2003م)، ص210.

9: نادية محمود مصطفى، البعد الثقافي في حوار الحضارات: التوظيف السياسي، وشروط التفعيل. بحث مقدم إلى ندوة: حوار الحضارات في نظام عالمي مختلف: التباين والانسجام سرايفو

- 10: طه جابر العلواني ولد في 4 - 1935 م، وتوفي في مارس 2016 م، مفكر وفقه إسلامي عراقي، ترأس المجلس الفقهي بأمريكا، ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بهرندن، فرجنا، الولايات المتحدة الأمريكية. تحصل على الدكتوراه في أصول الفقه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر في القاهرة، مصر، عام 1973م. عمل أستاذاً في أصول الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية منذ عام 1975 م حتى 1985 م شارك في عام 1981 م في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة، كما كان عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وعضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة. هاجر إلى الولايات المتحدة في عام 1983 م، وكان رئيس جامعة قرطبة الإسلامية في الولايات المتحدة. من مؤلفاته: إصلاح الفكر الإسلامي، أدب الاختلاف في الإسلام، تحقيق ودراسة كتاب (المحصول في علم أصول الفقه) الإمام فخر الدين الرازي. انظر: <https://archive.islamonline.net/?p=8904>
- 11: طه جابر العلواني، الأبعاد المعرفية لحوار الحضارات، ورقة مقدمة لمؤتمر "المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر"، الدورة العاشرة للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، بيروت، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن 7-9 صفر 1416هـ / 5-7 تموز - يوليو 1995م.
- 12: صبري محمد خليل. حوار الحضارات من منظور إسلامي. <https://drsabri.khalil.wordpress.com.2018-2-8>
- 13: انظر: محمد عمارة، الإسلام والتعددية الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة ( القاهرة: دار الرشاد، ط 8، 1418-1997)، ص 8.
- 14: محمد جعير، أسس حوار الحضارات في الإسلام، مقال في مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، العدد 19، 2018، ص 15.
- 15: عمار جيدل، حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني (عمان: دار الحامد، ط 1، 2003)، ص 48.
- 16: سامر عبده عقروق حوار الحضارات... مع من؟ ولمصلحة من؟. تشرين أول 2009 <https://www-old.najah.edu/ar/page/35131.00> 2018|03|17 .
- 17: إبراهيم بن ناصر الناصر، حوار الحضارات أو العلاقة بين أمة الإجابة وأمة الدعوة، التقرير الاستراتيجي الثاني، مجلة البيان، 2018-02-26 <http://www.albayan.co.uk/fileslib/articleimages/takrir/2-1-3.pdf> ص 17.45.
- 18: محمد محفوظ، الإسلام، الغرب وحوار المستقبل (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط 1، 1998م)، ص 139.

- 19: انظر روجيه جارودي، من أجل حوار الحضارات، تر: ذوقان قرقوط (بيروت: دار النفائس، ط1، 1411هـ-1990م)، ص 225-226.
- 20: انظر المرجع السابق، ص 11.
- 21: انظر المرجع السابق، ص 157.
- 22: انظر المرجع السابق، ص 12.
- 23: المرجع السابق، ص 12.
- 24: المرجع السابق، ص 12.
- 25: انظر: المرجع السابق، ص 156.
- 26: المرجع السابق، ص 156.
- 27: انظر: محمد عمارة، الأصولية بين الغرب والإسلام (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1998م)، ص 72-73.
- 28: المرجع السابق، ص 12.
- 29: انظر: طه جابر العلواني، الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر (بيروت: دار الهادي، ط1، 1424-2003)، ص 138.
- 30: انظر: المرجع السابق، ص 134-135-136.
- 31: المرجع سابق، ص 135.
- 32: انظر: المرجع السابق، ص 138.
- 33: انظر: المرجع السابق، ص 136.
- 34: اقترح الرئيس الإيراني "محمد خاتمي" أول الأمر فكرة حوار الشعوب ثم أصبح حوار الحضارات، ثم اقترح في مقابلة مع شبكة CNN إحلال عقلية الحوار محل عقلية الآلة والنار، وقبل اقتراحه البرلمان الأوروبي، ثم طرح فكرة الحوار بين الحضارات في إطارها الدولي، حين تقدم بوصفه رئيس الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامي، من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها الثالثة والخمسين، يوم 21 من سبتمبر 1998، واقترح تسمية عام 2001 عام الحوار بين الحضارات. وبعد شهرين من توجيه هذا النداء، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، يوم 16 من نوفمبر 1998 القرار رقم (A/RES) 35/22/ الذي جاء فيه ما يلي:
- 1- تعرب عن عزمها الوطيد على تيسير الحوار بين الحضارات وتشجيعه.
- 2- تقرر أن تعلن سنة 2001 (سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات).
- انظر: عبد العزيز التويجري، الحوار الثقافي والحضاري، أهدافه ومجالاته. بتاريخ: 27-10-2014.  
<http://www.themwl.org/web>
- 35: زينب عبد العظيم، خبرة الأمم المتحدة في إعلانها عام 2001م عاما لحوار الحضارات، بحث مقدم لمؤتمر حوار الحضارات في القاهرة 2003م.

- 36: محمد خاتمي، عالم الغد وحوار الحضارات، تر:سرمد الطائي(دمشق: دار الفكر، ط1، 2003م)، ص99.
- 37: انظر: محمد خاتمي، مدينة السياسة (بيروت: دار النشر الجديد)، ص 17.
- 38: انظر: غسان حمدان حوار الحضارات من منظور علماء الاجتماع في إيران [www.maaber.org/issue\\_november10/spotlights3.htm](http://www.maaber.org/issue_november10/spotlights3.htm) [03|18 2018] 1.00.
- 39: محمد خاتمي، حوار الحضارات، مرجع سابق، ص85.
- 40: انظر محمد محفوظ، الإسلام، الغرب، وحوار المستقبل(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م)، ص 21.
- 41: انظر: محمد خاتمي، مدينة السياسة، مرجع سابق، ص 17.
- 42: انظر: المرجع السابق، ص 283.
- 43: انظر: المرجع السابق، ص 284.
- 44: انظر: غسان حمدان حوار الحضارات من منظور علماء الاجتماع في إيران، مقال سابق.
- 45: رسائل الكندي الفلسفية، تح: محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1999م)، ص 33.
- 46: انظر: حسن حنك الميداني، الحضارة الإسلامية-أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم (دمشق: دار القلم، ط1، 1418هـ-1998م)، ص 125.
- 47: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون)، ج 02، ص 21.
- 48: عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م)، ص 84.
- 49: طه جابر العلواني، الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص55.
- 50: المرجع السابق، ص 55.
- 51: سورة البقرة، الآية: 143.
- 52: سورة البقرة، الآية: 143.
- 53: عطية فتحي الويشي حوار الحضارات إشكالية التصادم وآفاق الحوار (الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط1، 1422هـ-2001م)، ص221.
- 54: محمد خاتمي، عالم الغد وحوار الحضارات، مرجع سابق، ص 72.
- 55: انظر: محمد محفوظ الفكر الإسلامي المعاصر ورهان المستقبل (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1999م)، ص20.
- 56: معن زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، مجلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد: 115-1987)، ص58.
- 57: غسان حمدان حوار الحضارات من منظور إيراني، مقال سابق.
- 58: انظر: الزهراء عاشور، حوار الحضارات وإشكالية الأنا والآخر في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، <http://aafaqcenter.com/post/960> 2018-02-15 8.45.

- 59: انظر: نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام- نحو تأصيل من منظور الفقه الحضاري، لبنان، مجلة المسلم المعاصر، السنة 2009م.  
[http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com\\_k2&view=item&id=665:el3elakat&Itemid=125.11:12](http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com_k2&view=item&id=665:el3elakat&Itemid=125.11:12) 2009 كانون1/ديسمبر  
60: انظر: غسان حمدان حوار الحضارات من منظور إيراني، مقال سابق.